



3170900000

## دور فركيم كلنتان في تكوين الأخلاق الكريمة

مدينا بنت محمد

(الرقم الجامعي P.10.489)

بحث مقدم لنيل درجة البكالوريوس في الدعوة والإدارة الإسلامية

كلية القيادة والإدارة

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

كوالالمبور

Perpustakaan KUIM



1000024955


فبراير ٢٠٠٤

## إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف، أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي، أما المقتطفات والاقتراسات، فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ: ٢٨ فبراير ٢٠٠٤

التوقيع: 

الاسم: مدينا بنت محمد

الرقم الجامعي: P.١٠٤٨٩

العنوان: LOT D ١٦٧, Kg BARU BERIS LALANG,

١٦٣١٠ BACHOK KELANTAN.

## الشكر والتقدير

الحمد لله العلى القدير واسع الرحمة الخالق لكل شيء بما فيه من الكاتبة الفقيرة إليه فبعونه وإرادته تم البحث بموضوع "دور فركيم كلنتان في تكوين الأخلاق الكريمة". والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين الذين يقدمون عمارة العالم ونصروا الحق وزهقوا السيئة والباطل لإجادة الاستقرار والطمأنينة لكل إنسان في الدنيا والآخرة. وبعد :

نظمت الكاتبة هذا البحث لتوفير وظيفتها الدراسية كطالبة وإتمام تعليمها لنيل درجة البكالوريوس في الدعوة والإدارة الإسلامية من كلية الدعوة والقيادة بجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا. فهذه منحة قيمة من منحات الله واجهت الكاتبة الصعوبات في الترتيب والإفهام وغيرهما. ولكن لتشجيع والمساعدة من كل جوانب فغلبت الكاتبة جميع الصعوبات تدريجياً حتى اكتمل هذا البحث على ما يرام.

ولأجل ذلك لا تنسى الكاتبة جميع المساعدات التي أعطتها إلى تكميل هذا البحث وخاصة إلى عميد كلية القيادة والإدارة الأستاذ الدكتور محمد آسن دولة ومشرف البحث الأستاذ المشارك الدكتور شمس البحر أندى غالغو الذى قدم الروحية والإندفاع والتشجيعية حتى تم هذا البحث.

كما لا أنس إلى فركيم في كوت بهارو التي أعطت المعلومات القيمة وأيضاً الأستاذ حسب الله بن فوجان وإلى جميع من ساعدنى في تكميل هذا البحث. ثم أرفعت الكاتبة أعلى التقدير إلى أبى محمد مجيد وأمى زينب صالح اللذان قد أعطيا الإندفاع والموافقة والتضحية من ناحية الروحية أو المادية لنجاح بنتهما وتفوقها في دراستها الجامعية.

كما اتخذت الكاتبة فرصة طيبة لإبلاغ الشكر الجزيل إلى أختي الكبيرة وأخواتي الصغيرة مريانا، محمد شهرول نظام، نور أشورا، محمد حادى ومحمد أدم. وإلى جميع أصدقائي وزملائي الذين يساعدوني مباشرة وغير مباشرة ويشجعوني لإتمام هذا البحث العلمى.

وأرجو أن هذا البحث يكون مرجعاً علمياً في المستقبل ولو وجد فيه النقصان فالكاتبة راغبة في قبول جميع النقد بصفة علما متوجها إلى الخير والمعروف. وأخيرا أستغفرالله القدير وأرجو منه القوة لمواجهة جميع تحديات الحياة واجتناب جميع البلايا. تقبل الله جميع تمنياتى وأنا تحت رحمته دائما. وبالله التوفيق والهداية والسلام.

## ABSTRAK

Projek ilmiah ini membincangkan tentang sebuah organisasi dakwah bukan kerajaan yang dikenali sebagai *Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia*. *Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia* adalah sebuah organisasi bukan kerajaan (NGO) di Malaysia yang bertanggungjawab terhadap segala kegiatan yang berkaitan dengan bidang kebajikan dan dakwah samada di kalangan orang Islam mahupun orang bukan Islam. Kajian ini bertujuan untuk mengenal pasti pendekatan dan kaedah-kaedah pendidikan yang digunakan oleh *Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia* untuk mendidik akhlak mulia di kalangan *muallaf*. Sebahagian besar maklumat diperolehi daripada wawancara dan pemerhatian. Caranya adalah dengan pengumpulan sumber-sumber yang diperolehi daripada pegawai dan anggota *Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia* serta masyarakat setempat. Hasil kajian ini telah menunjukkan bahawa pendekatan soal jawab yang telah diterapkan oleh pendakwah terhadap *muallaf* memberikan hasil yang memuaskan kepada matlamat pendidikan *Pertubuhan Kebajikan Islam Malaysia*.

## ABSTRACT

This academic project is study about Non Government Organization of *da'wah* as know as PERKIM. PERKIM is a Non Government organization in Malaysia which responsible to all of activities related to the scope of the welfare and *da'wah* whether among Muslim or non Muslim. The purpose of this study is to identify the methods of education are used by PERKIM to educate the good behave among the *converter*. Many of information had got from the interview plus survey. The methods are gently through the data from the officers and staffs also communities around there. As a result for this research that shows the interview methods used by preacher to *converter* gave a good result to PERKIM education vision.

## ملخص البحث

هذا البحث العلمى يبحث عن جمعية الدعوة غير الحكومية كما يعرف أيضا بفركيم. فركيم هو جمعية الدعوة الخيرية الإسلامية بماليزيا وهى مسئولة عن جميع النشاطات وخاصة فى الخيرية والدعوة سواء كانت على المسلمين أم غيرهم. ويهدف هذا البحث لمعرفة منهج وقواعد التدريب العلمى التى يستعمل فركيم لتكوين الأخلاق الكريمة نحو المؤلفه قلوبهم. قد أخذت معلومات هذا البحث من الحوار والفحص. ومنهجه جمع المصادر القائمة المأخوذة من الموظف واعضاء فركيم والمجتمع المحلى. والنتيجة لهذا البحث أن طريقة الأسئلة والاجابة التى طبقها الدعاة على المؤلفه قلوبهم قد حصل على النتائج المرجوة فى أهداف التربية فى فركيم.

## المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	إقرار
ب	الشكر والتقدير
د	ABSTRAK
هـ	ABSTRACT
و	ملخص البحث
ز	المحتويات
١	الفصل الأول: مقدمة
٤	الفصل الثاني: الدراسات السابقة
٨	الفصل الرابع: تعريف الأخلاق في الإسلام
١٠	٤٠١: الأخلاق في اللغة والإصطلاح
١٤	٤٠٢: غاية الأخلاق وأنواعه
١٨	٤٠٣: أهمية علم الأخلاق وفائدته
٢١	٤٠٤: مكانة الأخلاق في الإسلام
٣١	٣٠٥: الأخلاق في حسن الخلق وثوابه
٣٤	الفصل الخامس: تاريخ الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزية بكلنتان
٣٤	٥٠١: نبذة قصيرة عن فركيم ولاية كلنتان
٤٣	٥٠٢: النشاطات التي أداها فركيم نحو المؤلفة قلوبهم كلنتان
٤٨	٥٠٣: دور فركيم في تكوين الأخلاق الكريمة
٥١	٥٠٤: مناهج فركيم لتطبيق التربية الأخلاقية لدى المؤلفة قلوبهم
٥٥	٥٠٥: المشاكل والخطوات لفركيم في الدعوة

٥٩

٥٩

٦٢

٦٤

٦٧

الفصل السادسة: الخاتمة

٦.٠١: الخلاصة

٦.٠٢: الاقتراحات

مراجع

ملحقات

# الفصل الأول

## الفصل الأول

### مقدمة

أكتب هذا البحث عن دور الجمعية الخيرية الإسلامية ماليزيا (فركيم) كلتتان في تكوين الأخلاق الكريمة. أختار هذا الموضوع لأن إرادة يطالع بين الأخلاق مجموعة الإسلامية يومنا هذا.

الأخلاق هي المسائل الكبيرة التي توجه الإنسان في الدنيا لأن الأخلاق هي العمود ولأساس القديم. لنشأة مجموعة الإسلامية توفيق على الأخلاقية. قال الله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾<sup>١</sup>

في هذا البحث أطلع دور الجمعية الخيرية الإسلامية الماليزيا في تكوين أخلاق المسلم الكريمة للمؤلفة قلوبهم، وأيضا أطلع آثار الدعوة (فركيم) في تكوين الأخلاق والقواعد

<sup>١</sup>القرآن. الأعراف ٧ : ٥٨.

التي يستعمل بها في تأديب وتكوين شخصية المؤلفه قلوبهم في العولمة يومنا هذا. قال الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>٢</sup>

ومن هنا تأتي أهمية الدراسات الأخلاقية، فإنها ليست دراسات نظرية جافة منفصلة عن حياة الناس، وإنما هي دراسات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياتهم ومتمزجة امتزاجاً عضوياً بسلوكهم.

وهذا البحث يلقي نظرة متركزة على الفكر الأخلاقي في عصوره المختلفة، وعلى أهم النظريات الأخلاقية التي انبثقت عن هذا الفكر معتبرة عن محاولات الفكر البشري المستمرة وجهوده المتواصلة في سبيل صياغة معايير أخلاقية ينبغي أن تحكم سلوك الإنسان وتنظم علاقاته بوصفةً كائناً أخلاقياً. قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً".

<sup>٢</sup> القرآن . الرعد ١٣: ١١.

## أهمية البحث

- لمعرفة دور فركيم في تكوين شخصية المؤلفه قلوبهم.
- لمعرفة دور فركيم في الأخلاق لأساس تأديب شخصية المؤلفه قلوبهم يومنا هذا.
- يطالع قواعد فركيم في دعوته لتكوين الأخلاق الكريمة على المؤلفه قلوبهم.
- لمعرفة آثار فركيم في تأديب الأخلاقية.

## سبب اختار الموضوع

- لبيّن أهمية الأخلاقية مجموعة حديثة.
- لبيّن دور الأخلاق في تقدم الأمة الإسلامية يومنا هذا.
- لمخصّب الأخلاق الحسنة في نفس الأمة الإسلامية لأخلاق نبي محمد ﷺ.
- أن يبحث عن أفكار الرئيسة لدى المسلم المعاصر بالمسائلة انحلال الخلق وطريقة معالجه عنها.
- الأخلاق الحسنة تؤدي إلى البلاد الكريمة.

## الفصل الثانى

## الفصل الثاني

### الدراسات السابقة

ومن نظرتى بعد البحث السابق في كتاب أخلاق القرآن للكاتب الدكتور هاج أنوار مشعاني ما قد ناقش عن تعريف الأخلاق. وعند رأى الدكتور أحمد أمين في كتابة "الأخلاق" أن الأخلاق هو علم لإثبات ميزان أفعال الناس الحسنة والسيئة الصحيحة والخطيئة الحق والباطل.

وفي هذا الكتاب قد ناقش فيه عن دور التربية في تكوين الأخلاق وذلك الحسنة التي لا يمكن تكوينها في المجتمع بالتعليم، بالاتصالية والمنهيات لأن سبب الطبيعي لا ستقبال جميع هذا لا يكفى بالمعلم الواحد يقول "إفعال هذا ولا تفعل هذا" الاغراس والأدب في نفس الفرد يبدأ بالتربية الطويلة وفيه الاقتراب بالحكمة.

أما في مجلة "الدعوة" العدد ٢٧٥ اكتوبر ٢٠٠٠ صرح فيه أن تعريف الأخلاق بالتفصيل على أنها الأدب أو السلوك. وأصلها من العرب ولكن تم توحد في القرآن. والموجودة في القرآن على شكل المفرد من هذه الكلمة وهي "الخلق" في سورة القلم من آية ٤.

ومن غير ذلك في كتاب "الدينميك وأخلاق الدعوة" لكاتب فريد معروف نور وناقش عن الأخلاق والأدب على أنها قيمة الشخصية الإنسانية الموجودة من موقف حياته القوية. ومن أجل ذلك أن حضارة الأخلاق أمر مهم لا شك فيه. حتى كان الرسول ﷺ قال أن من أحد أهداف الاساسية لرسالته هي للتقديم وتكميل أخلاق الإنسان الطيبة والكريمة. وكذلك في مبادئ دين الإسلامى نفسه وهو مصدر حياة الإنسان ليكون عنده أخلاق طيبة وكريمة سواء كان امام الله كخليفة في الأرض أم على الإنسان الآخر معهم أم على الكائنات الأخرى.

وكذلك أيضا فإن الكاتب قد تدقق عن المصادر المتعلقة في هذا البحث العلمى وهى التعزيزات الموجودة في إدارات فركيم نفسها في تجميع المعلومات المتعلقة بموضوع البحث العلمى له.

## الفصل الثالث

## الفصل الثالث

### منهج البحث

#### الدراسة المكتبية

منهج البحث التي استعملته في هذا البحث هو عبارة عن دراسة مكتبية، من خلال المكتبات مثل مكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا، مكتبة جامعة ملايا بكوالا لمفور، ومكتبة العامة بماليزيا، ومكتبة المركز الإسلامي ومكتبة جامعة الإسلامية العالية بماليزيا. ثم اخذت المعلومات وقراءتها ونقلها الى البحث لزيادة المعلومات. هذا البحث ايضا اخذت المعلومات من شبكة الإنترنت والجرائد والمجلات وغيرها. وهذه المادة الذي يوجد من دراسة المكتبة ستحصل كالمراجعة الأولية عند الباحث.

#### طريقة الإستبيان

هذه طريقة هي من طريقة المهمة عند الباحث عندما استعداد البحث العلمية. إذن الباحث ستعمل طريقة إستبيان على مجموعة الواحد التي تقوم من الطلاب في المركز الدعوة الإسلامية فركيم. ولكل من الطلاب في هذه المركز العلمي سيحيب كثيرة من الأسئلة المتعلقة هذا الموضوع.

## مقابلة شخصية

من أحد منهج البحث الذى استعملته الباحثة هو دراسة مقابلة. وهذه دراسة مقابلة ستعد أمام المجموعة فركيم. ومن هذا الطريق، يجرى الباحث المعلومات الجديدة. ومن الأعمال المهمة هى مقابلة بين الباحث والرئيس فركيم كلتتا لتقريب المعلومات أو الحاصلات من هذا الموضوع "دور فركيم كلتتا في تكوين الأخلاق الكريمة".

## مجال البحث

الموضوع في هذه البحث العلمي هو دور فركيم كلتتا في تكوين الأخلاق الكريمة إذن، قد اختار الباحث بهذا الموضوع ليفتش على اتجاه فركيم في اعداد الأخلاق الكريمة عند المسلم. ومجال هذا البحث هو لدى الأخلاق المكلف أو الإنسان الذى يدخل في الإسلام ويدرس هذا الدين الحنيف.

## الفصل الرابع

## الفصل الرابع

### تعريف الأخلاق في الإسلام

#### تعريف الأخلاق

يقتضينا البحث أولاً أن نميز الأخلاق عن غيرها من الصفات الإنسانية، وأن نميز أنواع السلوك التي هي آثار خلقية عن أنواع السلوك التي ليست آثاراً خلقية، حتى نعرف موضوع البحث الذي نحن في صدد، فلا يختلط علينا ما ليس من قبيل الأخلاق بما هو منها، وما ليس سلوكاً أخلاقياً بما هو سلوك أخلاقي.

ولدى التأمل وإمعان النظر يتبين لنا الخلق صفة مستقرة في النفس (فطرية أو مكتسبة) ذات أثر في السلوك محمودة أو مذمومة. فالخلق منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم. والإسلام يدعو إلى محمود الأخلاق، وينهى عن مذموم منها.

ونستطيع أن نقيس مستوى الخلق النفسي عن طريق قياس آثاره في سلوك الإنسان: فالصفة الخلقية المستقرة في النفس إذا كانت حميدة كانت لآثارها حميدة، وإذا كانت ذميمة كانت آثارها ذميمة، وعلى قدر قيمة الخلق في النفس تكون (بحسب العادة) آثاره

في السلوك، إلا أن توجد أسباب معوقة أو صوارف صادرة عن ظهور آثار الخلق في السلوك.

وليست كل الصفات المستقرة في النفس من قبيل الأخلاق، بل منها غرائر ودوافع لا صلة لها بالخلق، ونحن نفصل الأخلاق ونميزها عن هذه الصفات كون آثارها في السلوك قابلة للحمد أو للذم، فبذلك يتميز الخلق عن الغريزة ذات المطالب المكافئة لحاجات الإنسان الفطرياً، العزيزة المعتدلة ذات آثار في السلوك، إلا أن هذه الآثار ليست مما يحمد الإنسان أو يذم عليه.

فالأكل عند الجوع بدافع الغريزة ليس مما يحمد أو يذم في باب السلوك الأخلاقي، لكن الشره الزائد عن حاجات الغريزة العضوية أمر مذموم، لأنه أثر لخلق في النفس مذموم، هو الطمع المفرط، وعكس ذلك أثر لخلق في النفس محمود، هو القناعة.

والحذر من وقوع مكروه أثر من أثر غريزة حبّ البقاء، وليس محلاً للمدح أو الذم في باب السلوك الأخلاقي، لكن الخوف الزائد عن حاجات هذه الغريزة أثر لخلق في النفس مذموم، هو الجبن، أما الإقدام الذي لا يصل إلى حدّ التهور فهو أثر لخلق في النفس محمود، هو الشجاعة.

وهكذا سائر الغرائز والدوافع النفسية التي لا تدخل في باب الأخلاق، إنما يميزها عن الأخلاق كون آثارها في السلوك أمورا طبيعية ليست مما تحمد إرادة الإنسان عليه أو تدم.<sup>٢</sup>

#### ٤٠١: الأخلاق لغة

الأخلاق في اللغة جمع الخلق- بضم اللام وبسكونها- وهو السجية والطبع وما يجري عليه المرع من عادة لازمة، ويطلق لفظ الأخلاق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس المحمودة منها والمذمومة، ومثال ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>٣</sup> إشارة إلى الأخلاق المحمودة، وفي الحديث "ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق" وكذلك حديث عائشة "كان خلقه القرآن"، وحديث "ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله ليبغض الفاحش البذيء"،<sup>٤</sup> وعرف الإمام الغزالي الأخلاق بأنها "هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير روية وتكلف"، وإذا كانت هذه الأفعال التي تصدر عن النفس أفعالا جميلة محمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا حسنا، وإذا كانت قبيحة سميت الهيئة التي تصدر عنها خلقا قبيحا.<sup>٥</sup>

<sup>٢</sup> الميدان، عبد الرحمن حنكة الميدان. ١٩٩٩م. الأخلاق الإسلامية وأسسها. بيروت: دار العلم. ط-٥. ج-١. ص-١٠-١١.

<sup>٣</sup> القرآن الكريم. القلم ٦٨: ٢

<sup>٤</sup> القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح. ١٩٧٨م. تفسير القرطبي. بيروت: دار الكتب العلمية. ج-١٨. ص-٢٢٨.

<sup>٥</sup> حرسى محمد هيلولة. ٢٠٠٢م. التصوف والأخلاق وعلم الكلام. دار للنشر المكتبي والإخراج. ط-١. ج-١. ص-٥٧.

## الأخلاق في الإصطلاح

وستتناول معنى الأخلاق اصطلاحا عند علماء الشرع وعند علماء الاجماع والفلاسفة من المعاصرين :

### الأخلاق في الاصطلاح الشرعي

وردت تعريفات عديدة للمعنى الشرعي للأخلاق شرعا منها:

عبارة عن هيئة راسخة في النفس, تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان ما يصدر عنها أفعال قبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا.

وإنما شرطنا الرسوخ في الأخلاق، وقلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر عنه بذل المال على ندرة الحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت في نفسه ثبوت الرسوخ، كما اشترع صدور الأفعال عن صاحبها بسهولة من غير رؤية، لأن من تكلف بذلا المال أو السكوت عند الغضب لا يقال خلقه السخاء والحلم. وإنما قلنا الخلق هيئة ولم نقل الفعل، لأنه ربما وجد في شخص خلق السخاء لكنه لا يبذل لباعث أو رياء، ولا بد في الخلق الحسن من قوة إعام وقوة الشهود وقوة العدل بين هذه الثلاث.

## الأخلاق في اصطلاح علماء الاجتماع

وردت عن العلماء الاجتماع تعريفات للأخلاق منها:

أنها القاعدة أو القواعد من السلوك يلتزمها الإنسان الذي يعيش في جماعة. وقيل " هو قوة راسخه في الإرادة تترع إلى إختيار ما هو خير وصلاح إن كان الخلق ذميما،" وقيل "هو شكل من أشكال الوعي الاجتماعي، ومؤسسة اجتماعية تقوم بمهمة ضبط سلوك الناس،" ويستنتج من هذه التعريفات أمور منها:

- ١- أن الخلق هو ما تضعه وتلتزم به الجماعة من قواعد وسلوك، فالفرد الذي يلتزم بسلوك معين لا يعتبر حلقا عند الاجتماعيين لأنه ليس مستمدا من جماعة. فالجماعة عندهم هي الأصل ليست المركب العددي الأخير إنما هي المزيج المؤلف من عناصر مختلفة، ولذا فالأخلاق تعني بالفرد الذي يعيش في جماعة.
- ٢- أنه في أي مجتمع تنسق أفعال جمع غفير من الناس في نشاط جماعي إجمالي، وتخضع على تنوعها لقوانين اجتماعية معينة وتأتي الأخلاق لتقوم بوظيفة التنسيق هذه جنبا إلى جنب الأشكال الأخرى من الانضباط الاجتماعي التي تتشابك مع الأخلاق أوثق تشابك.

## الأخلاق في إصطلاح الفلسفة وعلماء النفس

ذكر بعض الفلاسفة وعلماء النفس التعريفات للأخلاق منها:

"هي عادة الإرادة"

وقيل "هي تغلب ميل من الميول على غيره باستمرار فالخلق صفة نفسية لا شيء خارجي"

وأما المظهر للخلق فيسمى سلوكاً.

وقيل "الخلق حال النفس داعية إلى أفعالها من غير فكر ولا رؤية"، وهذه الحال تنقسم إلى

قسمين: منها ما تكون طبيعته من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو

غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجب من أيسر شيء كالذي بفرع من

أدنى صوت يطرك سمعه أو يرتاح لخير يسمعه، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب،

وربما كان مبدؤه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولاً فأول حتى يصير ملكة وخلقاً

كالشجاعة المستفادة من التفرد عن الناس.<sup>٧</sup>

<sup>٧</sup> محمد عقله. النظار الأخلاقي في الإسلام. بيروت: دار مكتبة الرسالة الحديثة. ط-١. ص-١٣-١٨.

## ٤٠٢ : غاية الأخلاق وأنواعه

وإذا صحت هذه العلوم التي هي عامل مهم في التهذيب تقدست النفس ومازجها صفاء وعرفت الكمال وواجهت الخير المحض وتعشقت الأنوار الإلهية واعتلقت بالعروة الوثقى لا تلوي على ما تعشقت من لذات الجسم فنالت السعادة التي معناها الحياة الدائمة ومشاهدة أنوار حضرة الحق وهذه السعادة هي غاية كل تهذيب وسلوك ورياضة ومجاهدة.

هكذا يقول ابن الخطيب! ولا يخفى ما للروح الصوفية من أثر في هذا الكلام! ولعلنا إذا اقتصرنا على ((الروضة)) وحدها في البحث عن الغاية التي رسمها ابن الخطيب للأخلاق وجدناها محصورة في السعادة الآخروية أو في نيل مقام الكشف والشهود في الدنيا فهل معنى هذا أن الرجل لم يكن يرى للأخلاق غاية اجتماعية؟ ان الروضة يغلب عليها الطابع الصوفي والصوفية لا ينتجعون غاية سوى الوصول إلى الله والتنعم بقربه وهذا أمر لا يعني المجتمع لأنه شيء بين الرب والمربوب! غير أن ابن الخطيب يصف في الوصية التي خلفها لأولاده وفي ((المقامة السياسة)) التي كتبها على لسان أحد منادمي هارون الرشيد - طائفة من الفضائل الاجتماعية ويحثنا عليها محاولا تحبيبها للنفس ببيان أثرها الطيب في حياة الفرد والجماعة.

فبينما نرى الغزالي يغلب الفضائل الفردية لا تهم إلا حياة صاحبها الحاضرة والمقبلة كالقناعة والعزلة والزهد- نرى ابن الخطيب يهتم- في غير الروضة - إهتماما خاصا بالخلق الذي تنتظم به أسلاك الاجتماع كالأمانة وحسن العهد ومراعاة الحقوق والعدل والصدق في المعاملة والقول وهذه الشيم المثلى لها غاية في ذاتها وليس الجزاء عليها في الدار الآخرة إلا شيئا عارضا إضافيا اقتضته الحكمة والعدل.

وبقدر ما يهتم ابن الخطيب في (( الروضة )) بالفضائل السلبية التي لا تبعث صاحبها على المغامرة في مضمار الحياة كالتوكل والزهد والتفويض- بقدر ما يعني في بقية كتبه بالآداب الإيجابية والفضائل العملية كالشجاعة والاقدام والسعي والكد وإذا كان الغزالي لم يعن- كما يقول زكي مبارك في كتابه ((الأخلاق عند الغزالي)) بشرح الفضائل الإيجابية فما ذلك إلا لأن ((الإحياء)) وفيه عصارة نظرياته الخلقية- كتاب تملكه الروح الصوفية التي تغلب جانب التخلية على جانب التحلية لا سيما فيه المراحل الأول التي يعني بها ((الإحياء)) ولا يخفى أن الزهد والجوع والتوكل والخوف- وكلها فضائل سلبية -هي من دعائم الحياة الصوفية والصوفي ميال إلى التواضع رغب في الخمول الذي هو أصل كثير من السمائل السلبية ومثار لها.<sup>٨</sup>

<sup>٨</sup> عبد العزيز بن عبد الله. ١٩٨٣ م . الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب . بيروت: دار الغرب الإسلامي. ط-٥٢، ٥٥-٥٥.

## أنواع الأخلاق في القرآن الكريم

قد علمنا من خلال تعريف الأخلاق أنها دائرة بين الحسن والقبح، فإما أن تكون أخلاقا حسنة، أو أخلاقا قبيحة، لأن الخلق اسم لما هو كامن في النفس من قوة راسخة تترع بها إلى اختيارا ما هو خير وصالح، أو إلى اختيارا ما هو شر وجور، فإن نزعتها إلى اختيار الخير والصالح سميت ((أخلاقا حسنة أو كريمة))، أو إلى الشر والجور سميت ((أخلاقا قبيحة أو ذميمة)).

فالخلق إذا جنس يدخل تحته نوعان : هما: الخلق الحسن، والخلق القبيح، وتحت كل نوع من هذين أفراد كثيرة.

وقد تحدث القرآن الكريم عن أفراد النوعين حديثا مستفيضا إجمالا تارة، وتفضيلا أخرى، فأمر بالأخلاق الحسنة وحض عليها، ونوه بها وبأهلها ووعدهم عظيم الثواب، ونهى عن الأخلاق السيئة وحذر منها، وذمها وأهلها وأوعدهم عظيم العقاب، كل ذلك بدلالة المطابقة أو التضمن أو الالتزام.

ويهد القرآن الكريم من حديثه المستفيض عن الأخلاق إلى غرض أصلي هو تقويم الأخلاق بحيث تصبح أخلاق المسلمين كلهم نوعا واحدا، وهو نوع الأخلاق الحميدة، جريا على منهجه الأساسي وهو الهداية للتي هي أقوام، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾<sup>٩</sup>

فإن حديثه عن سيء الأخلاق: نهيًا وتحذيرًا وذمًا وعقابًا، إجمالًا وتفصيلًا، هو أمر للمسلمين بالتخلي عن مساوئ الأخلاق ولزوم محاسنها، إجمالًا وتفصيلًا كذلك، لأن النهي عن الشيء هو أمر يضده، كما أن الأمر بالشيء نهي عن ضده كما يعرف من دلالة الالتزام أو مفهوم المخالفة، فما من ذم من نهي عنه القرآن الكريم، أو ذم إلا وذلك النهي أمر بمقابلة من الحسن ومدح له، كما أنه ما من خلق حسن أمر به أو مدحه إلا وهو نهي عن مقابله من خلق سيء وذم له، لذلك لم نخرج في هذا الكتاب على الحديث عن مساوئ الأخلاق قصدًا، وإن كنا قد نتحدث عنها عرضًا أحيانًا لتدعيم الحديث عن الخلق الكريم، وتعزيد دلائله، وذلك اكتفاء بدلالة الالتزام، فالحديث مثلًا عن خلق الرضا والتوكل والرجاء والخوف والإخلاص والإستقامة والشكر وغيرها مما تحدث عنه القرآن الكريم هو حديث بالالتزام عن مقابل هذه الأخلاق من سخط وعجز ويأس وأمن ورياء

<sup>٩</sup> القرآن. الإسراء: ١٧ : ٩.

أو شرك وانحراف وكفر...، إذ تعليم الأخلاق الحميد فلتتزم، وذلك ترك للأخلاق  
الذميمة، ولذلك قالوا: ((وبضدها تتميز الأشياء))<sup>١٠</sup>

### ٤٠٣: أهمية علم الأخلاق وفائدته

لكل علم من العلوم دور يلعبه، ومهمة يؤديها في حياة الناس بطريق مباشر أو غير مباشر. وعلم الأخلاق- الذى هو فرع من فروع الفلسفة- لا يشذ عن هذه القاعدة. فهو بطبيعته ملتصن بحياة الناس أشد التصاق، لأنه يبحث في السلوك الإنسانى، ويحكم على أعمال الناس بالخير أو الشر. وإذا كان هناك اتفاق على أن لعلم الأخلاق دورا يجب أن يؤديه فإنه من الناحية الأخرى لا يوجد هناك اتفاق حول توصيف هذا الدور. فقد ذهبت الآراء في ذلك مذاهب شتى، وأهم الآراء في هذا الصدد يتمثل في اتجاهين متباينين هما:

١- اتجاه المذهب المثالى الذى يرى أن علم معيارى.

٢- اتجاه المذهب الوضعى الذى يرى أن علم الأخلاق علم وضعى تجريبى.

<sup>١٠</sup> أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد. ١٩٩٩م. أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة. بيروت: دار الغرب الإسلامى. ط-٢.

وفيما يلي توضيح هذين الاتجاهين:

فأما الاتجاه الأول الذى يرى أن علم الأخلاق علم معيارى، فإنه يذهب إلى القول بأنه يجب على علم الأخلاق أن يضع قواعد أخلاقية للحياة الإنسانية، وهكذا يجعل المثاليون مهمة الفلسفة الخلقية متمثلة فى وضع مثل إنسانى أعلى للسلوك الخلقى يتبعه الناس فى كل زمان وفى كل مكان باعتبارهم موجودات عاقلة.

وأما الاتجاه الثانى فإنه يذهب مذهبا مناقضا للاتجاه الأول. فالوضعية ترى أنه ليس من واجب هذا العلم وضع قواعد أخلاقية للسلوك الإنسانى فذلك- فى نظر الوضعية- أمر غير ممكن، بل غير جائز. ولهذا تنحصر مهمة هذا العلم فى نظر الوضعيين فى تقرير الوقائع الأخلاقية ووصفها وتوضيحها. ومن هنا ترى الوضعية أن الاعتقاد بوجود قواعد أخلاقية ملزمه يرجع- تاريخيا- إلى الاعتقاد بوجود إله أو آلهة، وما يتعلق بذلك من ارتباط هى العقيدة بوصايا إلهية، ونظرا إلى أن الوضعية ترفض مثل هذه العقيدة، فلا يوجد بالنسبة لها أيضا قواعد أخلاقية ملزمة، وبالتالى لا تعترف بأخلاق معيارية.<sup>١١</sup>

<sup>١١</sup> زقزوق، محمود حمدى زقزوق. علم الأخلاق. بيروت: دار الفكر العربى. ط-٤. ص-٢٣-٢٤.

## فائدة علم الأخلاق

إن الحاجة إلى البحوث الأخلاقية تفرض نفسها في الوقت الذي الناس فيه في التشكك في الأخلاق السائدة، وعندئذ يتساءلون عن أسس المطالب الخلقية، تلك المطالب التي تكون حتى ذلك الحين قد قبلت على أساس ديني أو على أساس تقليد بحت. وقد نشأ علم الأخلاق لدى اليونان القدماء في ظل ظروف من هذا القبيل، وفي وقت انحلت فيه عرى الأخلاق لدى طوائف الشعب، وشاعت فيه الفوضى الأخلاقية.

وقد ظهرت في شتى العصور وفي مختلف الحضارات ولدى الأفراد أيضاً-ولا زالت تظهر- أخلاق متباينة يناقض بعضها بعضاً إلى حد كبير، وكل منها تدعى لنفسها الصلاحية المطلقة. وهذا بدوره يمكن أن يقود بسهولة إلى فكرة نسبية القيم-ولكن علم الأخلاق يأبى هذه النتيجة الانهزامية، ويسعى من انبه لتوضيح الأسس التي تقوم عليها المطالب الخلقية.

وفي عصرنا الحاضر تسود موجات عارمة من التشكيك فيما يتعلق بالمسائل الأخلاقية، وذلك نتيجة للثورة العقلية منذ ما يزيد على مائة عام، ونتيجة للمجتمعات المعاصرة التي تسود فيها مجموعة كبيرة من المذاهب والتجاهات العقلية المختلفة التي يناقض بعضها بعضاً، الأمر الذي كان له أثر في ظهور بعض النظريات الحديثة التي يدعو أصحابها إلى أخلاقية بلا إلزام ولا جزاء.

ويضاف إلى ذلك أن دراسة الأخلاق تكسب صاحبها القدرة على الدقة في تقدير الأعمال الأخلاقية ونقدها من غير أن يخضع في حكمه للعرف أو العادة أو يتأثر بحكم الزمان والمكان.

ولكن ليس معنى ذلك كله أن دراسة الأخلاق تجعل جميع الناس فضلاء، فهذا أمر يعتمد بدرجة كبيرة على الاستعداد الشخصي لكل فرد كما هو الحال مثلاً في التصوف وحدها لا تجعل من صاحبها متصوفاً، فذلك أمر يعتمد على مدى ما لديه من استعداد وميل إلى التصوف.

وكل ما يمكن للمبادئ أن تحققه في هذا الصدد هو - كما يقول أرسطو - أن تشد عزم بعض فتيان كرام على الثبات في الخير، وتجعل القلب الشريف بالفطرة صديقاً للفضيلة، وفاقاً بعهدتها.<sup>١٢</sup>

<sup>١٢</sup> زقروق، محمود حمدي زقروق. علم الأخلاق. بيروت: دار الفكر العربي. ط-٤. ص-٢١-٢٢.

## ٤٠٤ : مكانة الأخلاق في الإسلام

الأخلاق الحسنة التي تؤدي إلى محاسنة الناس وحسن التعامل معهم هي من أهم النبي ﷺ كما صرح بذلك صلوات الله عليه وسلامه، فقد روى الإمام مالك بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق."<sup>١٣</sup> وليس وراء هذه المكانة مكانة.

وروى أبو دواد بسنده عن أسامة بن رضى الله عنه قال : شهدت الأعراب يسألون النبي ﷺ يقولون: ما خير ما أعطي العبد؟ قال: "خلق الحسن."<sup>١٤</sup>

وروى الترمذي بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : " ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق."<sup>١٥</sup>

<sup>١٣</sup>الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. ٥١٤١٠. تفسير ابن كثير. بيروت: دار الفكر. ج٤٠. ص٤٠٤.

<sup>١٤</sup>أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود. سنن أبي داود. بيروت: دار الفكر. ج٤. ص٢٥٣.

<sup>١٥</sup>الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. ٥١٤١٠. تفسير ابن كثير. بيروت: دار الفكر. ج٣. ص٤٥٠.

ولقد وصف الله تبارك وتعالى الأمة الإسلامية بأنها خير الأمم، وعلل هذه الخيرية بتوفر

صفات أخلاقية بعينها في تلك الأمة، هذه الصفات في خطوطها العريضة هي:

- الإيمان بالله
- والأمر بالمعروف
- والنهي عن المنكر

قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>١٦</sup>

والإيمان بالله تعالى يستتبع العمل الصالح، والأمر بالمعروف حب للخير، وحب للناس والنهي عن المنكر مقاومة للشر وتضييق على الأشرار، وهذا كله هو قمة الخلق الحسن.

فالخيرية ليست بسبب أعراق وأجناس ودماء مقدسة ولكنها دعوة الناس إلى الحق وإلى الخير وإلى الهدى، وذلك شأن المسلمين وتلك وظيفتهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>١٧</sup>

<sup>١٦</sup> القرآن. آل عمران ٣: ١١٠.

<sup>١٧</sup> القرآن. آل عمران ٣: ١٠٤.

قال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه: " خياركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا"<sup>١٨</sup>. وهذا الحديث الشريف يؤكد أن حسن الخلق المبني على الفقه في الدين هو المعتمد وهو الذي يجعل صاحبه من خير الناس. وحسن الخلق في المسلم يجب أن يكون صفة مستمرة معه طالما هو حي في هذه الحياة الدنيا، يتعامل بها في كل الأحيان ومع كل الناس، وكلما طال عمر المسلم في الدنيا وذخر بالأخلاق الحسنة كلما جعله ذلك من خيار المسلمين.

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أخلاقا."<sup>١٩</sup>

وكل هذه النصوص الإسلامية تؤكد مكانة حسن الخلق في الإسلام، وفاعليته في المجتمع، وأنه صفة ملازمة للمسلمين في التعامل لا تتوقف لسبب من الأسباب.

<sup>١٨</sup> الشيبان، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبان. مسند أحمد. مصر: ج ٢-ص ٤٦٩.

<sup>١٩</sup> التميمي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي. ٥١٤١٤. صحيح ابن حبان. بيروت: ج ٧-ص ٢٤٧.

ويؤكد ذلك ويقويه وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين سأله أن يعمله ما ينفغه فقال ﷺ: " اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".<sup>٢٠</sup>

ولحسن الخلق مكانة عند الله سبحانه يوم الحساب، فمن جاء الله بخلق حسن كان يوم القيامة من السعداء.

روى الترمذي بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصوم والصلاة".<sup>٢١</sup>

فحسن الخلق يعدل الصوم والصلاة على ما للصوم والصلاة من أهمية قصوى في الإسلام وما لهما من جزاء عظيم عند الله تعالى بل حسن الخلق يعدل الصوم وقيام الليل، فقد

<sup>٢٠</sup> النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري. ٥١٤١١. المستدرک علی الصحیحین. بیروت: دار الکتب العلمیة. ج١-ص١٢١.

<sup>٢١</sup> القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرح القرطبي. ٥١٣٧٢. تفسير القرطبي. القاهرة: دار الشعب. ج١٨-ص٢٢٨.